الإختيارات والترجيحات في تفسيري الطبري (ت: ٣١٠هجري) والطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هجري) من بداية سورة الكهف إلى الآية (٩) - دراسة مقارنة -

Selections and Preferences in Al - Tabari's (d. 310 AH) and Al - Tahir ibn Ashur's (d. 1393 AH) Exegesis from the Beginning of Surah Al - Kahf to Verse 9

— A Comparative Study —

الطالب

محمد عبد الكريم لازم محسن

Student: Muhammad Abdul Karim Lazim Mohsen

بإشراف

أ.د. وسام حمود عبد المحمدي

Supervised: Dr. Wissam Hammoud Abd al - Muhammedi

الجامعة العراقية كلية العلوم الإسلامية / قسم التفسير

University of Iraq, College of Islamic Sciences

Department of Interpretation

muhammad. a.karim@aliraqia.edu.iq

المستخلص

يروم هذا البحث إلى دراسة الاختيارات والترجيحات عند كل من الإمامين الطبري وابن عاشور من أول سورة الكهف إلى الآية (٩) دراسة مقارنة، وذلك بعد عرض موجز لحياتهما الشخصية والعلمية، ومن خلال تتبع في أقوالهما في الآيات المدروسة، أظهرت النتائج أن الإمام الطبري يميل إلى المدرسة النقلية الروائية، في حين أن الإمام ابن عاشور يمثل المدرسة الاجتهادية الإصلاحية، وكلاهما اجتهد في خدمة النص القرآني وبيان إعجازه وهدايته للناس.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الطبري، ابن عاشور، الترجيحات، سورة الكهف، قيمًا، العجب.

Abstract:

This study aims to examine the choices and preferences of both Imam al - Tabari and Ibn Ashur from the beginning of Surah Al - Kahf to verse 9, through a comparative analysis. The research begins with a brief overview of their personal and scholarly lives. By reviewing their interpretations of the studied verses, the results show that Imam al - Tabari tends toward the traditional, narrational school, whereas Imam Ibn Ashur represents the reformist, ijtihad - based school. Both, however, strived to serve the Qur'anic text and to clarify its miraculous nature and guidance for humanity.

Keywords: Tafsir, Al - Tabari, Ibn Ashur, preferential interpretations, Surah Al - Kahf, virtues, arrogance.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم هدى ونورًا، وجعل فيه شفاء لما في الصدور، وبيانًا للحقائق، وحجة على الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأعلاها منزلة، إذ يتعلق بفهم كلام الله (عز وجل)، واستجلاء هداياته وأسراره، وقد اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بخدمة القرآن الكريم، فتنوعت جهودهم بين بيان لغته واستنباط أحكامه وترجيح أقوال مفسريه، وبيان الأصح منها عند تعدد الآراء وتعارض الدلالات.

وقد خلد التراث التفسيري أسماء كبيرة كان لها بالغ الأثر في رسم معلم هذا العلم، ومن أبرزهم الإمام الطبري صاحب التفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» الذي عد عمدة في بابه، إذ بسط الأقوال، وأحسن تحرير الأدلة، وغدا مرجعًا لا يستغني عنه الباحث، وفي العصور المتأخرة الإمام ابن عاشور صاحب «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الذي جمع بين أصالة النظر ورحابة الفكر المقاصدي.

ومن خلال التأمل في تفسيرهما لجزء من الآيات في سورة الكهف يظهر بذلك تنوع مناهجهم وتباين طرائقهم الترجيحية في التفسير، مما يفتح آفاقًا للمقارنة ويبين أثر البيئة العلمية والزمانية على تفاسيرهما.

ومن هنا جاءت رغبتي في تناول هذا الموضوع في بحث يحمل عنوان: «الاختيارات والترجيحات في تفسيري الطبري (ت: ٣١٠هجري) والطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هجري) من بداية سورة الكهف إلى الآية (٩) – دراسة مقارنة –» راجيًا أن أسهم به في إبراز المنهج التفسيري لهذين الإمامين وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

أسأل الله أن يكون هذا البحث إضافة علمية للدراسات التفسيرية والإسلامية، وأن يسهم في إبراز غنى التراث وعمق معاني كتاب الله الكريم.

المطلب الأول: حياة الإمام الطبري

أولًا: حياته الشخصية: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، وولادته، ونشأته.

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري[١]، وقيل بن خالد الطبري[٢]، والأول هو الصحيح، وينسب إلى بلده طبرستان[٣]، ولذلك يُقال له: الطبري[٤]، ويلقب بألقاب جليلة تدل على سعة علمه وتنوع معارفه، فكان يُعرف ب: الإمام، المجتهد، عالم العصر، المحدث، المقرئ، الفقيه، المؤرخ، المفسر[٥]، ويكنى بأبي جعفر[٦]، وولد الإمام محمد ابن جرير الطبري في آخر سنة أربع وعشرين بعد المائتين في مدينة تعرف ب(آمل)[٧] من إقليم طبرستان، أو في بداية سنة خمسة وعشرين بعد المائتين عند أكثر أصحاب التاريخ[٨]، ونشأ الإمام ابن جرير الطبري في مسقط رأسه، وترعرع على يد والده جرير بن يزيد، فحفظ القرآن الكريم في مقتبل عمره، وصلى بالناس وعمره ثمان سنين، وكتب في علم الحديث وهو ابن تسع سنين، وهذا ما قاله عن نفسه: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين»[٩].

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٥٤٨/٢، وإرشاد الأريب، لياقوت الحموي: ٢٤٤١/٦، وإنباه الرواة، للقفطي: ٨٩/٣، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة: ١٠٠/١، وطبقات الحفاظ، للسيوطي: ص٣١٠.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ٢١٢/٢، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٩١/٤.

(٣) طبرستان: بفتح أوله، وثانيه، وكسر الراء بلاد واسعة ومدن كثيرة، يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال، وهي تسمى بمازندران، وهي مجاورة لجيلان وديلمان، وهي من الرّي وقومس، ينظر: مراصد الاطلاع، لابن عبد الحق: ٨٧٨/٢.

(٤) ينظر: الأنساب، للسمعاني: ٤٠/٩ – ٤١.

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٦٧/١٤، وإرشاد الأريب، لياقوت الحموي: ٢٤٤١/٦، ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني: ١٠٢/٥.

(٦) ينظر: طبقات الشافعيين، لابن كثير: ص٢٢٢.

(٧) آمل: مدينة من مدن خراسان بينها وبين مرو على شط نهر جيحون ست مراحل خفاف تكون مائة ميل وأربعة وعشرين ميلاً، وبين آمل وجيحون ثلاثة أميال وهي مدينة حسنة متوسطة القدر لها بساتين وعمارات وفيها ناس وتجارات وحمامات، ومن آمل إلى مدينة خوارزم المسماة الجرجانية اثنتا عشرة مرحلة، وقد خرج منها كثير من العلماء منهم الطبري صاحب كتاب تاريخ الطبري، ينظر: الروض المعطار، للحميري: ص٥، وموسوعة المدن الإسلامية، لآمنة أبو حجر: ص١٣٥ – ص١٣٦.

(٨) ينظر: إرشاد الأريب، لياقوت الحموي: ٢٤٤١/٦، ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني: ١٠٢/٥.

(٩) إرشاد الأريب، لياقوت الحموي: ٢٤٤٦/٦.

ثانيًا: حياته العلمية: عقيدته، ومذهبه، وشيوخه، وتلامذته، ومصنفاته، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

كان الإمام الطبري يعتقد على ما هو عليه السلف الصالح من الصحابة (y) والتابعين لهم بإحسان من عقيدة، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة[١]، أما عن مذهبه الفقهي فقد كان في بداية أمره شافعيًا ثم أسس لنفسه مذهب خاص وله مقلدون، وهذا ما قاله الإمام السيوطي: «كان أولاً شافعياً، ثم إنفرد بمذهب مستقل وأقاويل وإختيارات، وله أتباع ومقلدون»[٢]، ومن أبرز شيوخه: العباس بن الوليد العذري[٣]، وثعلب النحوي[٤]، ومن تلامذته: ابن مجاهد[٥]، وأبو شعيب الحراني[٦]، وللإمام الطبري مؤلفات جمة ومصنفات رهيبة، نذكرها على سبيل الإيجاز: «جامع البيان عن تأويل القرآن»، و«تاريخ الأمم والملوك»، و«أدب القاضي»، و «الوصايا»، و «تهذيب الآثار»[٧]، واثنى عليه العلماء قديمًا وحديثًا، حيث قال الخطيب البغدادي: «كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني، فقيها

(١) ينظر: منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح، للحربي: ص٤٠.
(٢) طبقات المفسرين، للسيوطي: ص٩٦.
(٣) العباس بن الوليد العذري: هو أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي، الإمام الحجة الفقيه العابد ولد في سنة تسع وستين ومائة، قرأ عليه الإمام ابن جرير الطبري القرآن في بيروت، والبيروتي من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، روى له النسائي وأبو داود، توفي في سنة تسع وستين ومئتين، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤٧١/١٢، وتاريخ دمشق، لابن عساكر: ٤٤٩/٢٦.
(٤) ثعلب النحوي: هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب، ولد سنة مائتين، وكان إمام الكوفيين في النحو واللغة وراويًا للشعر، ومحدثًا، ومشهورًا بالحفظ، قرأ عليه ابن جرير شعر الشعراء، توفي في بغداد سنة إحدى وتسعين ومئتين، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥/١٤ – ٧، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٤٤٨/٦.
(٥) ابن مجاهد: هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد مصنف كتاب السبعة في القراءات، ولد سنة خمس وأربعين ومئتين، وكان شيخ القراء في وقته، والمقدم منهم على أهل عصره، أخذ عن ابن جرير القراءات، توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٧٢/١٥ – ٢٧٣، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٣٥٣/٦.
(٦) أبو شعيب الحراني: هو أبو شعيب الحراني عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، ولد في سنة ست ومئتين، وكان من ثقات أهل الحديث، وقد استوطن بغداد، وحدث بها إلى حين، روى عن ابن جرير الكثير من الحديث، وكانت وفاته في بغداد سنة خمس وتسعين ومئتين، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٥٣٦/١٣ – ٥٣٧، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٩٤/١١.
(٧) ينظر: الدر الثمين، لابن الساعي: ص٩٢ – ص٩٤.

في أحكام القرآن، عالما بالسنن»[١]، وتوفي الإمام ابن جرير في بغداد في أواخر العشر من شوال، وذلك في سنة عشر وثلاث مئة[٢].

المطلب الثاني: حياة الإمام ابن عاشور

أولًا: حياته الشخصية: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، وولادته، ونشأته.

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور[٣]، وينتسب إلى أسرة آل عاشور ذات الأصول التونسية، ولذلك عرف بلقب (ابن عاشور)[٤]، ولقب بشيخ الإسلام، وهو أول رجلٍ من أهل تونس لقب بهذه التسمية، ولقب أيضًا بسفير الدعوة الإصلاحية في الجامعة الزيتونية[٥]، أما عن كنيته فلم أجد في كتب التراجم والسير المتوفرة بين يدي على ما يدل على كنية الإمام ابن عاشور، وكانت ولادته في المرسى، وهي ضاحية من الضواحي الشمالية من تونس، وذلك سنة ١٢٩٦هـ في قصر جده لأمه الشيخ محمد العزيز بوعتور[٦]، ونشأ بين أحضان والده يأمل أن يكون على مثال جده في العلم والنبوغ والعبقرية، وفي رعاية جده لأمه الوزير الذي كان يحرص على أن يكون خليفة لهم في العلم والسلطان والجاه[٧].

ثانيًا: حياته العلمية: عقيدته، ومذهبه، وشيوخه، وتلامذته، ومصنفاته، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

كان الإمام ابن عاشور على عقيدة الأشاعرة، وقد صرح بهذا في تفسيره، إذ قال: «. . . فلذلك كانت الآية أسعد بمذهبنا أيها الأشاعرة»[٨]، وكان على مذهب الإمام مالك بن أنس، وقد

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٥٤٨/٢.
(٢) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان: ١٩٢/٤.
(٣) ينظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، د. بلقاسم الغالي: ص٣٥.
(٤) ينظر: موقف الطاهر بن عاشور من فرقة الخوارج من خلال تفسير التحرير والتنوير (عرض ودراسة)، نادية محمد الشريفي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد ٣٩، المجلد ١، ٢٠٢٣م، ص١٠٠.
(٥) ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٧٤/٦، ونظرية المقاصد، لإسماعيل الحسني: ص٢١.
(٦) ينظر: الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، للنذير أوسالم محمد: ص١٩.
(٧) ينظر: التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، عني به: د. محمد بن إبراهيم الحمد: ١٥/١.
(٨) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٤٤٣/١.

تبحر في فروعه حتى أصبح قاضيًا مالكيًا للجماعة، وذلك في سنة ١٩١٣م[١]، ومن أبرز شيوخه الذين درس عندهم: جده الوزير محمد بوعتور[٢]، وعمر بن الشيخ[٣]، وتتلمذ على يده مشايخ عدة، نذكر منهم على سبيل الإجمال: ابنه محمد الفاضل[٤]، وعبد الحميد بن باديس[٥]، وأثرى المكتبة الإسلامية بمصنفاته القيمة، ومن أهمها: تفسيره المسمى: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ويعرف ب(التحرير والتنوير)، و«مقاصد الشريعة»، و«كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ»، و«أصول النظام الاجتماعي في الإسلام»[٦]، وامتدحه جلُّ من العلماء المعاصرين وأثنوا عليه، قال عنه العلامة المصلح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية، مستقلّ في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحمّلها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على

(١) ينظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، د. بلقاسم الغالي: ص٦٢.

(٢) محمد بوعتور: هو الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن الوزير محمد بن محمد، ولد سنة ١٢٤٠هـ في تونس، تولى وزارة المالية سنة ١٢٨٣هـ، وقد جمع بين العلم وجودة النظر في السياسة، كان الشيخ يمتلك مكتبة ضخمة غنية بكثير من الكتب والمخطوطات، وقد آلت لحفيده الشيخ ابن عاشور، توفي سنة ١٣٢٥هـ، ينظر: تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية، لجمال محمود أحمد أبو حسان: ص٨.

(٣) عمر بن الشيخ: هو هو أبو حفص عمر بن الحاج أحمد بن علي بن الشيخ، ولد ببلدة رأس الجبل عام ١٢٣٧هـ، دخل جامع الأعظم عام ١٢٥٩هـ، متتلمذًا على يد فطاحل علماء عصره، وله رسائل في مسائل من العلوم مفيدة تولى الوظائف النبيهة منها النظارة العلمية وقضاء باردو والفتيا. توفي عليها سنة ١٣٢٩هـ، ينظر: شجرة النور، لمحمد بن محمد مخلوف: ٥٩٨/١ – ٥٩٩.

(٤) محمد الفاضل: هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة ١٣٢٧هـ، أديب وخطيب مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس، شغل منصب القضاء ثم منصب مفتي الجمهورية، عاش في حياة أبيه مسترشدًا بتوجيهه ومعتمدًا على مكتبته الحافلة بالنفائس، توفي سنة ١٣٩٠هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٣٢٥/٦ – ٣٢٦.

(٥) عبد الحميد بن باديس: هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، ولد في قسنطينة في سنة ١٣٠٥هـ، وأتم دراسته في الزيتونة في تونس، وله تفسير القرآن الكريم اشتغل به تدريسا زهاء ١٤ عاما، ونشرت نبذ منه ثم جمع تفسيره لآيات من القرآن، باسم مجلس التذكير ونشر في الجزائر آثار ابن باديس في ٤ مجلدات، وكان شديد الحملات على الاستعمار، وتوفي في بقسنطينة في حياة والده سنة ١٣٥٩هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٢٨٩/٣.

(٦) ينظر: التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، عني به: د. محمد بن إبراهيم الحمد: ١٥/١.

المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرّجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي»[١]، وتوفي (رحمه الله) يوم الأحد الموافق ١٣ من رجب في سنة ١٣٩٣هـ، بعد حياة مليئة بالجهاد والكفاح، والعلم والتعليم، ودفن بمقبرة الزلاج[٢].

المطلب الثالث: اختياراتهما وترجيحاتهما في تفسيرهما من بداية سورة الكهف إلى الآية (٩)

المسألة الأولى: معنى ﴿ قَيِّمًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾[٣].

الترجيح: قال الإمام الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندنا: ما قاله ابن عباس (t) ومن قال بقوله في ذلك، لدلالة قوله: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[٤] فأخبر جل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد (r) ﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه، ولا ميل عن الحق»[٥].

قال الإمام ابن عاشور: «والمُراد به هنا أنه قيم على هدي الأمة وإصلاحها، فالمراد أن كماله متعدٍّ بالنفع، فوزانه وزان وصفه بأنه ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٦]، والجمع بين قوله: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[٧] وقوله: ﴿ قَيِّمًا ﴾ كالجمع بين ﴿ لَا رَيْبَۛ فِيهِ ﴾[٨] وبين ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٩] وليس هو تأكيداً لنفي العوج»[١٠].

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: ٥٤٩/٣.
(٢) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ: ٣٠٧/٣.
(٣) سورة الكهف، من الآية: ٢.
(٤) سورة الكهف، من الآية: ١.
(٥) جامع البيان، للطبري: ٥٩١/١٧ – ٥٩٢.
(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢.
(٧) سورة الكهف، من الآية: ١.
(٨) سورة البقرة، من الآية: ٢.
(٩) سورة البقرة، من الآية: ٢.
(١٠) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٤٨/١٥.

الدراسة والترجيح:

أولًا: المقارنة بين الترجيحين:

١- التوافق والاختلاف عند الإمامين:

اتفق الإمامان على عظمة ودقة المعنى، إلا أن تفسيرهما اختلف في التفاصيل، فالإمام الطبري رأى أن ﴿ قَيِّمًا ﴾ تعني «مستقيمًا معتدلًا»، أي لا عوج فيه ولا ميل عن الحق، ويركز على كمال النص القرآني وثباته، أما الإمام ابن عاشور فذهب إلى أن ﴿ قَيِّمًا ﴾ تعني «قائمًا على مصالح الخلق»، بما يشير إلى أن وظيفة القرآن ليست فقط في كماله الذاتي، بل في كونه أداة لإصلاح وهدي البشرية، يوضح لهم شؤون دينهم ودنياهم.

٢- صيغة الترجيح: رجَّح الإمام الطبري بصيغة مباشرة، كما يظهر ذلك من خلال عبارته: «والصواب من القول في ذلك عندنا. . . »، أما الإمام ابن عاشور فقد استخدم صيغة صريحة للترجيح أيضًا إذ قال: «والمراد به هنا. . . ».

٣- أسلوب الترجيح: ذكر الإمام الطبري في هذه المسألة قولين ذاكرًا القول المرجوح بصيغة التضعيف إذ قال: «وقيل: عنى به: أنه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها»، ثم بيّن بعد ذلك القول الراجح، أما الإمام ابن عاشور فاكتفى بذكر القول الذي اعتبره راجحًا عنده.

٤- وجه الترجيح: استدلَّ الإمام الطبري في تفسيره لمعنى ﴿ قَيِّمًا ﴾ على السياق القرآني، واعتمد على قول ابن عباس (t) ومن وافقه، فقد ورد عن ابن عباسٍ (t) في قولِه تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[١]، أنه قال: «أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَدْلًا قَيِّمًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» [٢]، في حين قال الضحاكُ في تفسيرِه لِ ﴿ قَيِّمًا ﴾: «مُسْتَقِيمًا» [٣]، مبينًا ذلك على أن الكتاب لا يحتوي على أي تناقض أو انحراف، كما أشار إلى هذا المعنى ابن إسحاق فقال: «أَيْ مُعْتَدِلًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ» [٤]، أما الإمام ابن عاشور فقد اعتمد في تفسيره ل ﴿ قَيِّمًا ﴾ على النظر والاجتهاد الدقيق، وفنَّد القول بأن معنى ﴿ قَيِّمًا ﴾ هو معتدل ومستقيم إذ قال: « والجمع بين قوله: ﴿ وَلَمْ

(١) سورة الكهف، من الآية: ١.
(٢) جامع البيان، للطبري: ٥٩١/١٧.
(٣) المصدر نفسه: ٥٩١/١٧.
(٤) المصدر نفسه: ٥٩١/١٧.

يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[1] وقوله: ﴿ قَيِّمًا ﴾ كالجمع بين ﴿ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾[2] وبين ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[3] وليس هو تأكيداً لنفي العوج».

ثانيًا: أقوال المفسرين:

اختلف المفسرون في معنى ﴿ قَيِّمًا ﴾ على أربعة أقوال:

القول الأول: ﴿ قَيِّمًا ﴾ أي معتدلًا مستقيمًا، ومن أبرز من قال بذلك: ابن عباس (t)، والضحاك، وابن إسحاق[4]، ووافقهم على ذلك عامة المفسرين منهم: الزجاج[5]، والقرطبي[6]، وابن المنير[7]، وابن جزي الكلبي[8]، والخازن[9]، وأبو حيان الأندلسي[10]، وابن كثير[11]، والثعالبي[12]، والكازروني[13]، والشنقيطي[14]، وهذا ما رجحه الإمام الطبري.

استدلوا على ذلك بما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴾[15].

وجه الاستدلال في هذه الآية: أن الكتب المنزلة من الله تعالى ﴿ قَيِّمَةٞ ﴾، أي مستقيمة وعادلة، لا زيغ فيها ولا ميل؛ لأنها جميعها من عند الله تعالى[16].

(١) سورة الكهف، من الآية: ١.
(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢.
(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢.
(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٥٩١/١٧.
(٥) ينظر: معاني القرآن، للزجاج: ٢٦٧/٣.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٥٢/١٠.
(٧) ينظر: التيسير العجيب، لابن المنير: ص١٠١.
(٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي: ٤٥٨/١.
(٩) ينظر: لباب التأويل، للخازن: ١٥٢/٣.
(١٠) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٣٥/٧.
(١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٢٣/٥.
(١٢) ينظر: الذهب الإبريز، للثعالبي: ص٣٠٣.
(١٣) ينظر: الصراط المستقيم، للكازروني: ص٤٢٦.
(١٤) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ١٩٢/٣.
(١٥) سورة البينة، الآيات: ١ – ٣.
(١٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٤٣٨/٨، وأضواء البيان، للشنقيطي: ١٩٢/٣.

٢- ما رُوي عن ابن عباس (t) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾[١]، أنه قال: «أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَدْلًا قَيِّمًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» [٢].

يَرُد عليه:

ضعَّفَ الفخرُ الرازيُّ حجةَ القائلين بهذا القول، إذ قال: «قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يريد مستقيمًا وهذا عندي مشكل؛ لأنه لا معنى لنفي الاعوجاج الا حصول الاستقامة فتفسير القيم بالمستقيم يوجب التكرار وانه باطل، وان المراد من كونه قيمًا: انه سبب لهداية الخلق وانه يجري مجرى من يكون قيمًا للأطفال، فالأرواح البشرية كالأطفال، والقرآن كالقيم الشفيق القائم بمصالحهم»[٣].

القول الثاني: ﴿ قَيِّمًا ﴾ أي قيم بمصالح الخلق الدينية والدنيوية، وذكر من قال ذلك من المفسرين: أبو مسلم الأصفهاني[٤]، والفخر الرازي[٥]، والسخاوي[٦]، وهذا ما رجحه الإمام ابن عاشور.

استدلوا على ذلك: لأن القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير، ونظيره قوله في أول سورة البقرة في صفة الكتاب: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٧] فقوله: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ إشارة إلى كونه في نفسه بالغا في الصحة وعدم الإخلال إلى حيث يجب على العاقل أن لا يرتاب فيه، وقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ إشارة إلى كونه سببا لهداية الخلق وإكمال حالهم فقوله: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ قائم مقام قوله: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ وقوله: ﴿ قَيِّمًا ﴾ قائم مقام قوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٨].

القول الثالث: ﴿ قَيِّمًا ﴾ معناه هو أن القرآن يتولى تصديق جميع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل، وينفي عنها الباطل، وينسخ شرائعها، وذهب إلى هذا القول الفراء[٩]، وعبد

(١) سورة الكهف، من الآية: ١.
(٢) جامع البيان، للطبري: ٥٩١/١٧.
(٣) مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٢٣/٢١.
(٤) ينظر: تفسير أبي مسلم الأصفهاني: ص١٨٠.
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٢٣/٢١.
(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الحسن السخاوي: ٤٨٥/١.
(٧) سورة البقرة، من الآية: ٢.
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٢٢/٢١.
(٩) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١٣٣/٢.

الكريم يونس الخطيب[١].

استدلا على ذلك: بما جاء في التنزيل العزيز: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[٢].

وجه الاستدلال في هذه الآية: قوله: ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ أي أمين على جميع الكتب المحفوظة من التبديل والتغيير؛ لأنه يشهد لها بالثبات والصحة، ويقرر أصول معالمها وما يتفرع منها من فروع، ويبين أحكامها المنسوخة؛ وذلك ببيانٍ منه على انتهاء مشروعيتها[٣].

القول الرابع: ﴿ قَيِّمًا ﴾ أي دائمًا يدوم ويثبت إلى يوم القيامة لا ينسخ، قاله أبو بكر الأصم[٤].

ثالثًا: رأي الباحث: من خلال ما تقدم من عرض الأقوال المختلفة لمعنى ﴿ قَيِّمًا ﴾، يظهر لي – والله أعلم – أن القول الراجح هو ما ذهب إليه الإمام الطبري من أنها تعني معتدلًا مستقيمًا؛ وذلك للأسباب الآتية:

١– وردت كلمة ﴿ قَيِّمًا ﴾ بمعنى المستقيم أو المعتدل في مواضع أخرى في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[٥]، أي الدين المستقيم الصحيح الذي لا انحراف فيه، وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[٦]، بمعنى الدين المستقيم والثابت.

٢– رغم عدم ورود الكلمة مباشرة في حديث، إلا أن وصف القرآن ب»المستقيم» جاء في أكثر من موضع، ومنها حديث رسول الله ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ (r)» [٧]، وهذا يدل على أن القرآن هادي ومستقيم؛ لأنه يحفظ من الضلال.

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب: ٥٨١/٨.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٤٨.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: ٤٥/٣، التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب: ٥٨١/٨.

(٤) ينظر: تفسير أبي بكر الأصم: ص٨٨.

(٥) سورة التوبة، من الآية: ٣٦، سورة يوسف، من الآية: ٤٠، سورة الروم، من الآية: ٣٠.

(٦) سورة الروم، من الآية: ٣٠.

(٧) الموطأ للإمام مالك، باب النهي عن القول بالقدر، رقم الحديث: (١٨٧٤)، ٧٠/٢، قال ابن عبد البر: «محفوظ معروف مشهور عن النبي (r) عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد». ينظر: التمهيد، لابن عبد البر: ٣٣١/٢٤.

٣- قال الراغب الأصفهاني: أن ﴿ قِيَمًا ﴾ تدل على الثبات على الحق والاستقامة في الطريق(١)، والفيروزآبادي ذكر أن أصل كلمة ﴿ قِيَمًا ﴾ من القَوْم، أي الاستقامة والاعتدال(٢).

٤- هذا القول مؤيد بالقاعدة الترجيحية التي تنص على أن: «القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك»(٣).

المسألة الثانية: ما هو محل العجب في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾(٤).

الترجيح: قال الإمام الطبري: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا، فإن ما خلقت من السماوات والأرض، وما فيهنّ من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف، وحجتي بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك، وغيرهم من سائر عبادي. . . وإنما قلنا: إن القول الأول أولى بتأويل الآية؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا في الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه، إذ سألوه عنها اختبارا منهم له بالجواب عنها صدقه، فكان تقريعهم بتكذيبهم بما هو أوكد عليهم في الحجة مما سألوا عنهم، وزعموا أنهم يؤمنون عند الإجابة عنه أشبه من الخبر عما أنعم الله على رسوله من النعم»(٥).

قال الإمام ابن عاشور: «أي من بين آياتنا الكثيرة المشاهدة لهم وهم لا يتعجبون منها ويقصرون تعجبهم على أمثال هذه الخوارق فيؤول المعنى إلى أن أهل الكهف ليسوا هم العجب من بين الآيات الأخرى، بل عجائب صنع الله تعالى كثيرة منها ما هو أعجب من حال أهل الكهف ومنها ما يساويها»(٦).

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص٦٩١.
(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي: ص١١٥٢.
(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي: ٢٦٧/١.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٩.
(٥) جامع البيان، للطبري: ٦٠٠/١٧ – ٦٠٢.
(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٦٠/١٥.

الدراسة والترجيح:

أولا: المقارنة بين الترجيحين:

١– التوافق والاختلاف عند الإمامين:

اتفق الإمامان على أن خلق الله السماوات والأرض أعظم الآيات، وأن آية أصحاب الكهف لا تعدو من كونها جزءًا بسيطًا في مقابل تلك الآيات.

٢– صيغة الترجيح: استخدم الإمام الطبري في بيان محل التعجب صيغة ترجيح صريحة إذ قال: «وإنما قلنا: إن القول الأول أولى بتأويل الآية. . . »، في المقابل لم يستخدم الإمام ابن عاشور صيغة ترجيح واضحة.

٣– أسلوب الترجيح: استعرض الإمام الطبري في المسألة قولين مختلفين، مقدمًا القول الذي يراه الأرجح من وجهة نظره، مع ذكر الروايات المأثورة التي تدعم كلًا منهما، ثم ختم كلامه بتأكيد رأيه الراجح بلفظ صريح، حيث قال: «وإنما قلنا: إن القول الأول أولى بتأويل الآية. . . »، بينما اكتفى الإمام ابن عاشور بتوضيح محل العجب بناءً على ما يراه الأرجح دون التطرق إلى عرض الأقوال الأخرى.

٤– وجه الترجيح: اعتمد الإمام الطبري على أقوال قتادة وابن إسحاق وغيرهم، ثم بين وجه الترجيح لديه بقوله: «لأنّ الله عزّ وجلّ أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين. . . عما أنعم الله على رسوله من النعم»[1]، بينما الإمام ابن عاشور استند في ترجيحه على اللغة فيوضح أن «من» في قول الله ﴿مِنۡ ءَايَٰتِنَا﴾ لها احتمالان اما ان تشير إلى التبعيض، بمعنى أن قصة أصحاب الكهف ليست العجيبة الوحيدة، بل هنالك آيات أخرى أعظم منها أو الظرفية المجازية حيث يُفهم أن ﴿عَجَبًا﴾ يتعلق باحتقار الناس لآيات الله الكبرى التي بين أيديهم، ويُقصر تعجبهم على ما هو نادر كحادثة أصحاب الكهف، في حين أن الآيات الأخرى التي يشهدونها يوميًا هي أعظم وأحق بالاهتمام.

(١) جامع البيان، للطبري: ١٧/٦٠٠ – ٦٠١.

ثانياً: اختلاف المفسرين:

اختلفت آراء المفسرين في تحديد محل العجب بين قولين مختلفين:

القول الأول: معنى ذلك: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا، فإن ما خلقت من السماوات والأرض، وما فيهنّ من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف وهو قول مجاهد(١)، وقتادة(٢)، وابن إسحاق(٣)، ووافقهم على ذلك جمعًا من المفسرين: منهم الزجاج(٤)، والسمرقندي(٥)، والرماني(٦)، والثعلبي(٧)، والرسعني(٨ ٩)، والقرطبي(١٠)، والنسفي(١١)، والنيسابوري(١٢)، وعبد الحميد كشك(١٣)، وهذا ما رجحه الإمامان الطبري وابن عاشور.

استدلوا على ذلك:

بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾(١٤).

(١) ينظر: التهذيب في التفسير، للجشمي: ٤٣٥٢/٦.
(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم، لابن أبي حاتم: ٢٣٤٧/٧.
(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٦٠١/١٧.
(٤) ينظر: معاني القرآن، للزجاج: ٢٧٠/٣.
(٥) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ٢٩٠/٢.
(٦) ينظر: الجامع لعلم القرآن، لأبي الحسن الرماني: ص٤٠٨.
(٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: ١٤٥/٦.
(٨) الرسعني: هو أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعني الحنبلي كان فقيهًا وحافظًا ومفسرًا وأديبًا وشاعرًا، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة في رأس عين خابور، تتلمذ على يد علماء عصره كالشيخ موفق الدّين وغيره، تارك وراءه العديد من المصنفات الجليلة منها: رموز الكنوز في تفسير، وكتاب مصرع الحسين (u)، روى عنه الدمياطي، والأبرقوهي، توفي في سنجار في ثاني عشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وستمائة. ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي: ص٦٦ - ص٦٧، وطبقات المفسرين، للداوودي: ٣٠٠/١ - ٣٠١.
(٩) ينظر: رموز الكنوز، لعز الدين الرسعني: ٢٤٧/٤.
(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٥٦/١٠.
(١١) ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي: ٢٨٧/٢.
(١٢) ينظر: غرائب القرآن، للنيسابوري: ٤٠٦/٤.
(١٣) ينظر: في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك: ٢٢٤٠/١٥.
(١٤) سورة الكهف، الآيتان: ٧ – ٨.

وجه الدلالة في هاتين الآيتين: ما أخبر الله تعالى به من الآيات الكونية وتزيينها بمختلف أجناسها، بعدها قال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾[1] أي: ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف ومكثهم في الكهف سنين طويلة مع إبقاء حياتهم[2].

القول الثاني: بل معنى ذلك: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عَجَبا، فإن الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه وهو قول ابن عباس (t)[3].

القول الثالث: حالك أعجب في ذهابك إلينا في شطر من الليل حتى قاب قوسين أو أدنى وهم قد بقوا في الكهف سنين، قاله القشيري[4].

ثالثاً: رأي الباحث:

بعد عرض الأقوال، يتبيَّن لي – والله أعلم – أن القول الراجح هو ما ذهب إليه الفريق الأول، وهو أن المراد من الآية ردٌّ على تعجب المشركين من نوم أصحاب الكهف لمدة طويلة، وأن صنع الله السماوات والأرض وما فيهما أعجب الآيات؛ وذلك لسببين هما:

١– يكثر في القرآن العظيم تنبيه الناس على أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس، ومن خلق الأعظم فهو قادر على الأصغر بلا شك[5]، كقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[6]، وكقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ - إلى قوله - ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[7].

٢– الحكمة والسياق القرآني في هذه الآية يُرشدان الناس إلى أن لا يقتصر تفكيرهم على الحوادث الفردية (مثل حادثة أصحاب الكهف) بل يجب أن يوسّعوا آفاقهم ويروا عجائب خلق الله في الكون، بمعنى أن التوجيه القرآني يكون في دعوة الناس للتفكر في الآيات الكبرى مثل السماء والأرض والنجوم والكواكب، والتي تحمل دلالة على القدرة الإلهية اللامحدودة.

(١) سورة الكهف، من الآية: ٩.
(٢) ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي: ٢٨٧/٢.
(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٦٠١/١٧.
(٤) ينظر: لطائف الإشارات، للقشيري: ٣٧٩/٢.
(٥) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٢٠٥/٣.
(٦) سورة غافر، الآية: ٥٧.
(٧) سورة النازعات، الآيات: ٢٧ – ٣٣.

٣– هذا القول مؤيد بالقاعدة الترجيحية التي تنص على أن: «إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج عن ذلك»[١].

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي: ٥٣/١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد هذه الدراسة في موضوع الاختيارات والترجيحات في تفسيري الطبري (ت٣١٠هجري)، والطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هجري) من بداية سورة الكهف إلى الآية (٩) – دراسة مقارنة –، تبين أن كلا الإمامين قد برزا في ميدان التفسير بخصائص مميزة، فالطبري اعتمد منهج الرواية وأقوال السلف مع التوظيف السياق القرآني، بينما الإمام ابن عاشور اعتمد على النظر العقلي والتحليل اللغوي والمقاصدي، مما يعكس تنوع المناهج التفسيرية عبر العصور، ومن خلال هذه المقارنة يتضح أن التفسير القرآني مجال واسع يجمع بين النقل والعقل، وأن الاستفادة من تراث هذين الإمامين وغيرهما سبيل لفهم أعمق لكتاب الله تعالى وربط معانيه بمقاصد الهداية والإصلاح، ليظل القرآن الكريم نورًا وهداية للناس أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بدون مكان النشر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٢. الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، النذير أوسالم محمد، دار ابن الحزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشتهر ب(تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، بدون طبعة، عام النشر: ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بدون مكان النشر، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٢م.

٧. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م.

٨. بحر العلوم المعروف بـ(تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٥هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ.

١٠. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

١١. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون مكان النشر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١٢. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف ب(التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، بدون تحقيق، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، بدون طبعة، ١٩٨٤هـ.

١٣. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤م.

١٤. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

١٥. تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية، جمال محمود أحمد أبو حسان، رسالة ماجستير، مقدمة إلى الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، أصول الدين، الشريعة، ١٤١١هـ.

١٦. تفسير أبي بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم (المتوفى: ٢٢٥هـ)، تحقيق: الدكتور خضر محمد نبها، تقديم: الدكتور رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر.

١٧. تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (المتوفى: ٣٢٢هـ)، تحقيق: الدكتور خضر محمد نبها، تقديم: الدكتور رضوان السيد، بدون ناشر، بدون مكان النشر، بدون طبعة، بدون

تاريخ النشر.

١٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. موسى علي موسى مسعود ود. أشرف محمد بن عبد الله القصاص، الناشر: دار النشر للجامعات، بدون مكان النشر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

١٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٠. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

٢١. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر.

٢٢. التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، عني به: د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض / المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٢٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، بدون طبعة، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٢٤. التهذيب في التفسير، الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (المتوفى: ٤٩٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر.

٢٥. التيسير العجيب في تفسير الغريب، ناصر الدين أبي العباس أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني المعروف بابن المنير (المتوفى: ٦٨٣هـ)، تحقيق: سليمان ملا إبراهيم أوغلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

٢٦. جامع البيان في تأويل القرآن المشتهر ب(التفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بدون مكان النشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

٢٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المعروف بشمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

٢٨. الجامع لعلم القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني (المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: الدكتور خضر محمد نبها، تقديم: الدكتور رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر.

٢٩. الدر الثمين في أسماء المصنفين، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب المعروف بابن الساعي (المتوفى: ٦٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٣٠. الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، العلامة عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري (المتوفى: ٨٧٥هـ)، التحقيق: محمد شايب شريف وأبو بكر بلقاسم ضيف، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

٣١. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي (المتوفى: ٦٦١هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٣٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

٣٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، التحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بدون مكان النشر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٣٤. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية،

لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
٣٥. شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، د. بلقاسم الغالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٣٦. الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي الكازروني (المتوفى: ٩٢٣هـ)، تحقيق، أبو الحسن عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي، دار الرسالة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
٣٧. طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، بدون محقق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
٣٨. طبقات الشافعية، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٩. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم ود. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بدون مكان النشر، بدون طبعة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
٤٠. طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
٤١. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر.
٤٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
٤٣. في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك (المتوفى: ١٤١٧هـ)، المكتب المصري الحديث، بدون مكان النشر، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر.
٤٤. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة:

الثامنة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٤٥. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي بن حسين الحربي، بإشرف الشيخ مناع القطان، الناشر: دار القاسم – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م.

٤٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٨. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية بالهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م.

٤٩. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، بدون تاريخ النشر.

٥٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف ب(التفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٥١. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٢. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٥٣. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى:

٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وآخرون، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ النشر.

٥٤. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٥٥. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٥٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٧. منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح، د. حسين علي الحربي، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان / الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٥٨. موسوعة المدن الإسلامية، إعداد آمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان / الأردن، الطبعة: الثانية، ٢٠١٠م.

٥٩. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس (٩٣ – ١٧٩ هـ)، رواية: أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ – ٢٤٢ هـ)، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ = ١٩٩١م.

٦٠. موقف الطاهر بن عاشور من فرقة الخوارج من خلال تفسير التحرير والتنوير (عرض ودراسة)، نادية محمد الشريفي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد ٣٩، المجلد ١، ٢٠٢٣م.

٦١. نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، إسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٦٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٦٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧١م.